دلالة المصطلحات عند الإمام النورسي
" مصطلح العدالة أنموذجا "

د. نجيب علي عبدالله السودي
أستاذ اللغويات المساعد
جامعة تعز ـ اليمن

مقدمة :

يعد الحديث عن المصطلحات حديثا ذا أهمية بالغة، وذلك لما تمثله المصطلحات من قيمة في فهم الموضوعات لأننا نعد البدء ببيان دلالة المصطلح وسيلة عبور لا يمكن الانطلاق إلى البحث أو فهم النص دون المرور به .

ومصطلح العدالة من المصطلحات المهمة التي تحمل في طياتها عددا من المفاهيم المنسجمة حينا ، الملتبسة أحيانا أخرى، وذلك بسبب تعدد واختلاف مرجعياتها وتحولات سياق تولدها إضافة إلى أن الناتج المفهومي لمصطلح العدالة ما زال يتأرجح بين التحديد والإطلاق.

وعليه: تأتي هذه الدراسة لتكشف عن دلالة مصطلح العدالة عند علم من أعلام الفكر الإسلامي ألا وهو الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وذلك من خلال الغوص في كتاباته رحمه الله واستقراء دلالة المصطلح لعلنا نخرج بتصور واضح وجلي عن دلالات هذا المصطلح.

ولعل صفة التوصيف التي نسعى للوصول إليها لا تتحقق إلا بالوقوف على دلالة المصطلح من خلال ما يحيل إليه من خصائص الموضوع وطريقة التفكير فيه والتعبير عنه، فبلوغ الكلمة درجة المصطلح معناه الوصول إلى تحديد الخصائص المتعلقة به مما يمكن من وضع المصطلح وضعا يميزه ويعينه، وهذا يعني أن التعامل مع المصطلح يبدأ من بيان العلاقات اللغوية داخل النص كعلاقة الكلمات والمفردات

بعضها ببعض وقراءة هذه العلاقات ضمن سياقات الاستعمال اللغوي وكذا علاقة المصطلح بغيره من المصطلحات.

تحرص الدراسة على بيان كل ما سبق للخروج برؤية واضحة لما يحمله مصطلح العدالة من دلالات لغوية عند الإمام النورسي رحمه الله وذلك من خلال بيان دلالة المصطلح في اللغة أولا ، ثم في اصطلاح القدماء ثانيا ، ثم ننطلق بعد ذلك للوقوف على دلالة المصطلح عند الإمام على خطوات ست تمثلت في :

أولا : ملامح مفهوم العدالة .

ثانيا : أنواع العدالة عند النورسي .

ثالثا : ضمائم العدالة وصفاتها .

رابعا : أقسام العدالة من وجهة نظر الإمام النورسي

خامسا : شقا العدالة عند الإمام النورسي .

سادسا : علاقة مصطلح العدالة بغيرة من المصطلحات .

ثم ختمنا البحث بخاتمة بينا فيها أهم نتائج البحث .

تعريف العدالة :

للخوض في دلالة المصطلح عند بديع الزمان سعيد النورسي لابد لنا أولا أن نتوقف قليلا عند تعريف هذا المصطلح عند أهل اللغة وأهل الاصطلاح ، لننطلق بعد ذلك في معرفة دلالة المصطلح عند الإمام النورسي .

أولا : معنى العدالة في اللغة :

جاء في لسان العرب: (العدل في اللغة ضد الجور ومعناه: ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم ... وفي أَسماء الله سبحانه العَدْل هو الذي لا يَمِيلُ به الهوى فيَجورَ في الحكم وهو في الأَصل مصدر سُمِّي به فوُضِعَ مَوْضِعَ العادِلِ وهو أَبلغ منه .. والعَدَالة وُصِف بالمصدر معناه ذو عَدْلٍ)[1].

وقيل هو: (الأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بينَ الإِفْراطِ والتَّفْرِيطِ ... العَدْلَ : هو المُساوَاةُ في المُكافَأَةِ إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ وإِنْ شَرّاً فَشَرٌّ ... العَدَالَةُ والمَعْدَلَةُ : لَفْظٌ يَقْتَضِي المُساوَاةَ ويُسْتَعْمَلُ باعْتِبارِ المُضَايَفَةِ)[2] .

---

(١) لسان العرب ١٧٦٠/٥ – ١٧٦١

(٢) القاموس المحيط ١٣/٤

وفي المصباح المنير: (العَدَالَةُ صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخلّ بالمروءة عادة) [٣] .

وقيل: (العدل مصدر بمعنى العدالة وهي الاعتدال والثبات على الحق) [٤] .

فمن هذه التعاريف اللغوية تبين أن معنى العدالة في اللغة الاستقامة والتوسط والاعتدال والمساواة.

ثانياً : تعريف العدالة في الاصطلاح:

أما تعريف العدالة في الاصطلاح فقد تنوعت فيها عبارات العلماء والمحدثين والأصوليين، فقد عرفها الخطيب البغدادي بقوله: (العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهى عنه، وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقي في لفظ مما يثلم الدين والمروءة فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومعروف بالصدق في حديثه وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقاً حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يقول كثير من الناس أنه لا يعلم أنه كبير) [٥].

وعرفها الغزالي بقوله: (والعدالة: عبارة عن استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل ثقة النفوس بصدقة فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن الكذب ، ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي ولا يكفي أيضاً : اجتناب الكبائر بل من الصغائر ما يرد به كسرقة بصلة وتطفيف في حبة قصداً ، وبالجملة كل ما يدل على ركاكة دينه إلى حد يستجريء على الكذب بالأغراض الدنيوية كيف وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة نحو الأكل في الطريق والبول في الشارع وصحبة الأراذل وإفراط المزح وضابط ذلك فيما جاوز محل الإجماع أن يرد إلى اجتهاد الحاكم فما دل عنه على جرأته على الكذب رد الشهادة به وما لا ، فلا) [٦] .

وعرفها ابن الحاجب بقوله: (العدالة: هي محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليس معها بدعة ، وتتحقق باجتناب الكبائر وترك الإصرار على

---

(٣) المصباح المنير ٣٩٧/٢

(٤) مختار الصحاح ٤١٥ – ٤١٦

(٥) الكفاية ١٠٣

(٦) المستصفى للعزالي ١٥٧/١

الصغائر وبعض المباح كاللعب بالحمام والاجتماع مع الأراذل والحرف الدنية مما لا يليق به ولا ضرورة) [٧].

وعرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله: (المراد بالعدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة) [٨] .

وقال السيوطي في تعريف العدالة: (حدها الأصحاب: بأنها ملكة أي: هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة وهذه أسن عبارة في حدها وأضعفها قول من قال : اجتناب الكبائر والإصرار على الصغائر لأن مجرد الاجتناب من غير أن تكون عنده ملكة وقوة تردعه عن الوقوع فيما يهواه غير كاف في صدق العدالة ، ولأن التعبير بالكبائر بلفظ المع يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك ، ولأن الإصرار على الصغائر من جملة الكبائر فذكره في الحد تكرار) [٩] .

هذه مجمل تعريفات أهل العلم للعدالة في الاصطلاح ، وهي وإن تنوعت عباراتها إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ولا تتحقق للإنسان إلا بفعل المأمور وترك المنهي وأن يبعد عما يخل بالمروءة ، وأيضاً : لا تتحقق إلا بالإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والسلامة من الفسق.

مفهوم العدالة عند النورسي :

بعد أن اطلعنا على دلالة مصطلح العدالة في اللغة والاصطلاح يجدر بنا الآن أن نطلع على دلالة هذا المصطلح عند الإمام النورسي ، وللوصول إلى ما نروم تحقيقه من بيان لمفهوم مصطلح العدالة في فكر الإمام النورسي ، نجد أنفسنا بحاجة إلى الوقوف مليا أمام التراث الكبير الذي خلفه لنا الإمام المتمثل في رسائل النور محاولين استنطاق النص وقراءته قراءة فاحصة متأنية لعلنا نخرج منها بما نطمح الحصول عليه.

---

(٧) مختصر منتهى الأصول مع شرح القاضي عضد الملة والدين: ٦٣/٢

(٨) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ص: ٢٩، وانظر شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافي، ص: ٣٦١

(٩) الأشباه والنظائر، ص: ٣٨٤-٣٨٥

وأمام هذا السفر العظيم الذي يجد الإنسان نفسه بحاجة إلى إجالة النظر وتكراره لتملي الأزهار والثمار اليانعة ، ناهلا من معين الرسائل الذي لا ينضب لأنه مرفود من معين القرآن الكريم ، وأنى لمعين القرآن أن ينضب .

أولا : ملامح مفهوم العدالة عند الإمام النورسي :

من خلال استعراض مجموع الرسائل نستطيع الخروج بالملامح الآتية :

١ – العدالة أساس للربوبية :

يرى الإمام النورسي أن العدالة تمثل أساسا مهما من أسس الربوبية ، فيقول في الشعاع الحادي عشر: (ثم إن الحاكم الحكيم والعليم الرحيم الذي كتب هذا الكون بشكل كتاب، حتى سجل تاريخ حياة كل شجرة في كل بذر من بذورها، ودوّن وظائف حياة كل عشب ومهام كل زهر في جميع نواها .وكتّب جميع حوادث الحياة لكل ذي شعور في قواه الحافظة الصغيرة كحبة الخردل .واحتفظ بكل عمل في ملكه كافة وبكل حادثة في دوائر سلطنته بالتقاط صورها المتعددة، والذي خلق الجنة والنار والصراط والميزان الأكبر لأجل تجليات وتحقق العدالة والحكمة والرحمة التي هي أهم أساس للربوبية..) [١٠]

٢- العدالة مقصد أساسي في القرآن وأحد عناصره الأربعة :

فالإمام النورسي يرى أن القرآن الكريم جاء لتأكيد قضايا أربع يدور حولها نصوص القرآن وآياته ، ولذلك يقول في إشارات الإعجاز : (إن المقاصد الأساسية من القرآن وعناصره الأصلية أربعة :التوحيد والنبوة والحشر والعدالة) [١١].

ويذكرها مرة أخرى في المثنوي العربي النوري قائلا : (اعلم !أن مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والرسالة، والحشر، والعدالة مع العبودية. فيصير سائر المسائل وسائل هذه المطالب) [١٢] .

ويقول عن القرآن : (ونزل مهدياً وموصلاً لغايات إرشادية متدرجة متفاوتة، مع كمال الاستقامة والنظام والموازنة كأن المقصد واحد؛ تدور تلك المقاصد والغايات على الأقطاب الأربعة: وهي "التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدالة". فبسر امتلائه من التوحيد، التأم وامتزج وانتظم واتحد.) [١٣] .

---

(١٠) الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٩٩

(١١) إشارات الإعجاز، ص: ٢٣

(١٢) المثنوي العربي النوري، ص: ٧٥

(١٣) المصدر السابق، ص: ٢٣٠

ويكرر ذلك قائلا : (ثم استمع إلى :أن المقصد الأصلي للشارع الحكيم من إرشاد الجمهور محصور في إثبات الصانع الواحد والنبوة والحشر والعدالة.) [١٤] .

ثم يوضح ذلك مستشهدا بآيات القرآن قائلا : (قلت :لما أُنزل (بسم الله) لتعليم العباد كان" قُلْ "مقدَّراً فيه. وهو الأُمّ في تقدير الأقوال القرآنية ، فعلى هذا يكون في " قل "إشارة الى الرسالة.. وفي (بسم الله) رمز إلى الإلوهية.. وفي تقديم الباء تلويحٌ إلى التوحيد.. وفي (الرحمن) تلميحٌ إلى نظام العدالة والاحسان.. وفي (الرحيم) إيماء إلى الحشر.) [١٥] .

ويردف قائلا : (وكذلك في (الحمد لله) إشارة إلى الإلوهية.. وفي لام الاختصاص رمزٌ إلى التوحيد.. وفي (رب العالمين) إيماء إلى العدالة والنبوة أيضا ؛ لأن بالرسل تربيةُ نوع البشر.. وفي (مالك يوم الدين) تصريح بالحشر) [١٦] .

٣- العدالة أحد عناصر الكون الأربعة :

يجعل الإمام النورسي العدالة أحد العناصر الأربعة للكون من الناحية الروحية والمعنوية ، فكما أن الكون يتشكل من أربعة عناصر مادية هي الماء والهواء والنار والتراب فكذلك تتشكل القيمة المعنوية لهذا الكون من عناصر أربعة يذكرها النورسي في الكلمة العاشرة قائلا : (يلزم عندئذٍ إنكار الحقائق الأربع الحكمة والعدالة والعناية والرحمة التي هي عناصر قوية شاملة كالنوروالهواء والماء والتراب) [١٧]

بل جعل حاجة البشرية للعدالة حاجتها للماء والهواء بقوله في الشعاع الخامس عشر: (وبتوظيفه بوظائف ضرورية لازمة لوجود المخلوقات في هذه الكائنات كلزوم الرحمة والحكمة والعدالة وكضرورة لزوم الغذاء والماء والهواء والضياء) [١٨].

كما نجده يكرر ذلك مرة أخرى في نفس الشعاع قائلا : (وجعل البشرية محتاجة إلى دينه وشريعته وحقائقه التي أتى بها في الإسلام حاجتها إلى الرحمة والحكمة والعدالة والغذاء والهواء والماء) [١٩] .

---

(١٤) إشارات الإعجاز، ص: ١٧٧

(١٥) إشارات الإعجاز، ص: ٢٤

(١٦) المصدر نفسه

(١٧) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ٩١

(١٨) الشعاعات – الشعاع الخامس عشر، ص: ٦٦٦

(١٩) الشعاعات – الشعاع الخامس عشر، ص: ٦٦٧

٤- العدالة سنة إلهية جارية :

حيث جعلها الإمام النورسي هي ومعها الاقتصاد والطهر سنن إلهية جارية في الكون ، وجعل منها دساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها ، فقال في اللمعة الثلاثين :

(اعلم أن الاقتصاد والطهر والعدالة سنن إلهية جارية في الكون، ودساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها لا يفلت منها شيء إلا أنت أيها الشقي، وأنت بمخالفتك الموجودات كلها في سيرها وفق هذه السنن الشاملة تلقى النفرة منها والغضب عليك وأنت تستحقها) [٢٠] .

ثم يشير إلى أن هذه السنن هي عبارة عن حقائق من حقائق القرآن ودساتير الإسلام ، وأنها عميقة متجذرة في حياة البشرية ، قائلا في نفس اللمعة "الثلاثين ":

(فاعلم من هذا أن "العدالة والاقتصاد والطهر" التي هي من حقائق القرآن ودساتير الإسلام، ما أشدها إيغالا في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقة وأصالة. وأدرك من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدّت جذوراً عميقة في أغوار الكون فأحاطته بعرىً وثيقة لا انفصام لها. ثم افهم منها أن إفساد تلك الحقائق ممتنعٌ كامتناع إفساد نظام الكون والإخلال به وتشويه صورته.) [٢١].

هذه السنن الإلهية والحقائق القرآنية هي أنوار عظيمة محيطة بالكون يذكر ذلك في نفس اللمعة قائلا :

(ومثلما تستلزم هذه الحقائق المحيطة بالكون ، وهذه الأنوار العظيمة الثلاثة "العدالة والاقتصاد والطهر" الحشرَ والآخرة فهناك حقائق محيطة معها: كالرحمة والعناية والرقابة، وأمثالها مئات من الحقائق المحيطة والأنوار العظيمة تستلزم الحشر وتقتضي الحياة الآخرة) [٢٢] .

٥- العدالة هي حقيقة الإسلام :

فالإمام النورسي يرى أن حقيقة الإسلام هي عبارة عن تجلي العدالة الأزلية في الكون ، ويجعلها - أي العدالة - هي الإنسانية الكبرى ، يذكر ذلك في صيقل الإسلام قائلا:

---

(٢٠) اللمعات – اللمعة الثلاثون ، ص: ٥٢٥

(٢١) المصدر نفسه، ص: ٥٢٦

(٢٢) المصدر السابق، ص: ٥٢٦

(إن الحاكم على الدهر وعلى طبائع البشر إلى يوم القيامة هو "حقيقة الإسلام" التي هي تجلّي العدالة الأزلية في عالم الكون، والتي هي الإنسانية الكبرى.) [٢٣] .

٦- العدالة حياة الوجود :

يجعل الإمام قوة الوجود في الحق أما حياة هذا الوجود فيجعلها في العدالة ، يذكر ذلك في سيرته الذاتية قائلا : (فقوة ذلك الوجود المنور هي الحق.. وحياته هي العدالة.. وقلبه هي المعرفة.. ولسانه هي المحبة.. وعقله هو القانون لا الشخص..)[٢٤].

كما أنه يجعل العدالة ومعها الحكمة هما اللتان تجريان عجلة الوجود ، يذكر ذلك في الكلمة العاشرة قائلا: (وكذا الاستجابة المستمرة والدائمة لما يُسأل بلسان الاستعداد أو الحاجة الفطرية، أو بلسان الاضطرار، تُظهر أن عدالةً مطلقة، وحكمة مطلقة هما اللتان تُجريان عجلة الوجود.) [٢٥]

٧- العدالة منشأ جميع الأنظمة :

حيث يشير الإمام إلى أن الحكمة المطلقة والعدالة التامة هما منشأ جميع الانتظام والأنظمة ومنبعها ومدارها ومصدرها ، وأنها جميعا مسخرة للقدرة الإلهية ، ذكر ذلك في الشعاع السابع قائلا :

(كذلك الأمر في القدرة الربانية حيث أنها مطلقة غير متناهية، وهي نورانية، وهي ذاتية وهي سرمدية، وتوجد معها الحكمة المطلقة والعدالة التامة اللتان هما منشأ جميع الانتظام والأنظمة والموازنة ومنبعها ومدارها ومصدرها، فالجزئي والكلي والكبير والصغير من أي شيء كان ومن كل شيء مسخر لحكم تلك القدرة ومنقاد لتصرفه) [٢٦].

٨- العدالة منزهة عن الظلم :

حيث يرى الإمام أن العدالة ومعها الحكمة منزهتان عن الظلم وذلك بشهادة الكائنات ، فيذكر في إشارات الإعجاز قائلا: (والعدالة والحكمة الإلهيتان اللتان شهدت عليهما الكائناتُ منزّهتان عن الظلم) [٢٧]

---

(٢٣) صيقل الإسلام – المحاكمات، ص: ٥١
(٢٤) السيرة الذاتية، ص: ٨١
(٢٥) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ٦٩
(٢٦) الشعاعات – الشعاع السابع، ص: ٢٠٥
(٢٧) إشارات الإعجاز، ص: ٦٦

ويكرر ذلك في أكثر من موضع قائلا في الكلمة العاشرة: (فلا شك أن ماهية تلك العدالة المطلقة – التي يشاهد آثارها في الكائنات – لا تقبل أبداً، ولا ترضى مطلقاً، عدم بعث الظالمين العتاة مع المظلومين البائسين الذين يتساوون معاً أمام الموت.)[٢٨].

وفي الكلمة التاسعة والعشرون يقول: (إذ المنزّه عن الظلم سبحانه وتعالى وهو العادل الحكيم – بشهادة الكائنات قاطبةً – لا يمكن بحال من الأحوال أن تقبل عدالته وحكمته هذا الظلم ولا يمكن أن ترضيا به، فالنهاية المقصودة إذن حتميّة؛ لأن رؤية هذا الإنسان الكادح المنهوك جزاءه وثوابه – حسب استعداده – يجعله رمزاً للعدالة المحضة ومداراً لها، ومظهراً للحكمة الربّانية ومنسجماً مع الموجودات الحكيمة في الكون وأخا كبيراً لها.) [٢٩] .

٩- سعادة البشرية مرتهنة بالعدالة :

يقول في صيقل الإسلام في خطبته الشامية :

(إن السعادة البشرية في الدنيا مرتهنة بإجراء العدالة، ولا تنفذ العدالة إلا كما بيّنها القرآن الكريم.) [٣٠] .

١٠- العدالة أساس الجمهورية :

يقول في صيقل الإسلام في الخطبة الشامية : (فالجمهورية عبارة عن العدالة والشورى وحصر القوة في القانون) [٣١].

والعدالة هي القانون الأساس في الدولة يقول في خطبته الشامية : (إن المشروطية والقانون الأساس هما العدالة والشورى وحصر القوة في القانون) [٣٢].

ثانيا : أنواع العدالة عند النورسي :

المتأمل في فكر الإمام النورسي يجد أن للعدالة تقسيما وتصنيفا دقيقا قلما تجده عند غيره ، ويمكن إبراز أنواع العدالة عنده على النحو الآتي :

١- عدالة الخالق سبحانه وتعالى:

---

(٢٨) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ١١٢

(٢٩) الكلمات – الكلمة التاسعة والعشرون، ص: ٦٢١

(٣٠) صيقل الإسلام – الخطبة الشامية، ص: ٥٢٣

(٣١) المصدر نفسه، ص: ٥٢٧

(٣٢) المصدر السابق، ص: ٥٢٥

وهذه جاءت عنده تحت مسميات عدة تمثلت في :

أ- العدالة الإلهية ب – العدالة الربانية

ج– عدالة رب الأرض والسماء د – عدالة المقام الإلهي

٢- عدالة الكتاب :

جاءت تحت مسميات :

أ- عدالة القرآن ب- العادلة القرآنية

٣- عدالة الشريعة

٩- عدالة الميزان

ثالثا : ضمائم العدالة وصفاتها :

تميزت نظرة الإمام النورسي للعدالة بالشمول والإحاطة والدقة الواعية بمختلف الجوانب المحيطة بها ، تمثل هذا الإدراك الواعي في معرفته الدقيقة بسمات وخصائص هذه العدالة ، ومن خلال تتبعنا لمدى وضوح مصطلح العدالة عند النورسي أثناء كتابته لرسائله " رسائل النور " وجدنا أنه يفصل الحديث في العدالة من خلال ذكره للعدالة المنفصلة عن أي ضميمة معها في أغلب المواضع حيث تجاوز ذكر العدالة مفردة المائة ونيف ، وفي مواضع أخرى يجعلها موصوفة بصفات مختلفة كان من أبرزها :

١- العدالة المحضة :

حيث يجعل العدالة المحضة هي ذلك الدستور العظيم الذي ينظر إلى الفرد والجماعة والشخص والنوع نظرة واحدة " [٣٣] .

ويجعل من المعلوم أن حكمة الحكومة وفطنتها هي اللطف بالذين يحتمون بحماها وتكريمهم .والعدالة المحضة تتطلب رعاية حقوق الرعية، لتصان هيبة الحكومة وعظمة الدولة.." [٣٤] .

ويرى أن الشريعة الإسلامية هي التي تضع أعظم دستور للعدالة المحضة التي تقرر: لا يهدر دم بريء ولا تزهق روحه حتى لو كان في ذلك حياة البشرية جمعاء، فكما ان كليهما في نظر القدرة الالهية سواء فهما في نظر العدالة سواء أيضا. [٣٥]

---

(٣٣) اللوامع، ص: ٨٦٢

(٣٤) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ٥٠

(٣٥) صيقل الإسلام – السانحات، ص: ٣٣٧

ويقرر النورسي " رحمه الله " أن الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة. [٣٦]

٢- العدالة الحقيقية :

حيث يجعل الإمام العدالة الحقيقية هي تلك التي لا يُفدى فيها بحق الفرد لأجل الحفاظ على الجماعة، فالحق حق، لا ينظر إلى كثيره وقليله. [٣٧]

ويرى أن العدالة الحقيقية قد تحققت في عهد الخلفاء الراشدين بقوله : " لقد كان الخلفاء الراشدون خلفاء ورؤساء جمهورية في الوقت نفسه .فالصديق الأكبر – رضي الله عنه - كان دون شك بمثابة رئيس جمهورية للعشرة المبشرة وللصحابة الكرام. ولكن ليس تحت عنوان أو شكل فارغ، بل كل منهم رئيس جمهورية متدين يحمل معنى العدالة الحقيقية والحرية الشرعية . [٣٨]

ويشير للإمام علي بقوله " الذي ألزم نفسه الأخذ بالعدالة الحقيقية " [٣٩]

٣- العدالة الحقة :

حيث تقتضي العدالة الحقة - عند الإمام النورسي - أن يلاقي هذا الإنسان الصغير ثوابَه وعقابه لا على أساس صغره، بل على أساس ضخامة جنايته ، وعلى أساس أهمية ماهيته، وعلى أساس عظمة مهمته . [٤٠]

ويضع النورسي ضابطا للعدالة الحقة التي لا تكون إلا إذا أجريت امتثالاً للأمر الإلهي.

ويجعل العدالة الحقة هي المشروطية والقانون الأساسي ويوصي طلابه بقوله: "تلقُوها بقبول حسن. اسعوا للحفاظ عليها؛ لان سعادتنا الدنيوية في المشروطية. فلقد قاسينا الأمرين من الاستبداد أكثر من الآخرين"[٤١]

٤- العدالة التامة :

والعدالة التامة في نظر الإمام النورسي ومعها الحكمة المطلقة هما منشأ جميع الانتظام والأنظمة والموازنة ومنبعها ومدارها ومصدرها " [٤٢].

---

(٣٦) صيقل الإسلام – المحاكمات، ص: ١٣٩
(٣٧) الشعاعات – الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٨٧
(٣٨) السيرة الذاتية، ص: ٥٤
(٣٩) الملاحق – ملحق أميرداغ، ص: ٢٩٩
(٤٠) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ٦٩
(٤١) صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية العرفية، ص: ٤٤١
(٤٢) الشعاعات – الشعاع السابع، ص: ٢٠٥

٥- العدالة المطلقة :

حيث يرى الإمام أن العدالة المطلقة تضع كل عضو من الكائن الحي في موضعه اللائق به، وتنسقه بموازين دقيقة حساسة - ابتداء من ميكروب صغير إلى كركدن ضخم، ومن نحل ضعيف إلى نسر مهيب، ومن زهرة لطيفة إلى ربيع زاهٍ بملايين من الإزهار.. وتراها تمنح كل عضو تناسقا لا عبث فيه، وموازنة لا نقص فيها، وانتظاماً لا ترى فيه إلا الإبداع، كل ذلك ضمن جمال زاهر وحسن باهر حتى تغدو المخلوقات نماذج مجسمة للإبداع والإتقان والجمال.. فضلا عن أنها تهب لكل ذي حياة حق الحياة؛ فتيسر له سبل الحياة، وتنصب له موازين عدالة فائقة؛ فجزاء الحسنة حسنة مثلها، وجزاء السيئة سيئة مثلها " (٤٣)

ويرى " أن ماهية تلك العدالة المطلقة - التي يشاهد آثارها في الكائنات - لا تقبل أبداً، ولا ترضى مطلقاً، عدم بعث الظالمين العتاة مع المظلومين البائسين الذين يساوون معاً أمام الموت. " (٤٤)

٦- العدالة السامية :

حيث يرى الإمام النورسي أن هنالك إشارات وأمارات تدل على هذه الحقيقة – حقيقة العدالة السامية - خذ مثلاً سوطَ العذاب وصفعات التأديب التي نزلت بقوم عاد وثمود بل بالأقوام المتمردة في عصرنا هذا، مما يظهر للحدس القطعي هيمنة العدالة السامية وسيادتها. " (٤٥)

٧- العدالة الظاهرة : يقول في اللمعة الثلاثين :

حيث يجعل الإمام إنكار البعث وإنكار اليوم الأخر فيه إسناد العجز التام إلى قدرة القدير المطلق، وتنسيب العبث والضياع إلى الحكمة البالغة للحكيم المطلق، وإرجاع القبح المطلق إلى جمال رحمة الرحيم المطلق، وإسناد الظلم المطلق إلى العدالة التامة للعادل المطلق، أي إنكار كل من الحكمة والرحمة والعدالة الظاهرة المشاهدة، إنكارها كلياً من الوجود! وهذا من أعجب المحالات وأشدها سخفاً وأكثرها بطلاناً.! " (٤٦)

٨- العدالة الواضحة : يقول في الكلمة العاشرة واصفا حكمة الخالق سبحانه

---

(٤٣) الشعاعات – الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٦٤

(٤٤) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ١١٢

(٤٥) الكلمات – هامش الكلمة العاشرة، ص: ٩١

(٤٦) اللمعات – اللمعة الثلاثون، ص: ٥٣٥

وتعالى وعنايته وعدالته ورحمته: " لا يمكن أن تكون حكمةٌ أكمل من تلك الحكمة المشهودة، ولا يمكن أن تكون عناية أروع من تلك العناية الظاهرة الآثار، ولا يمكن أن تكون عدالة أجلّ من تلك العدالة الواضحة أماراتها .ولا يمكن أن تكون رحمة أشمل من تلك الرحمة الظاهرة الثمار. " [٤٧]

٩- العدالة القاهرة :يقول في الكلمة العاشرة جاعلا من الدار الآخرة أثرا من آثار العدالة :

"أمن الممكن لمالك الملك ذي الجلال الذي أظهر في دار ضيافة الدنيا الفانية هذه، وفي ميدان الامتحان الزائل هذا، وفي معرض الارض المتبدل هذا، هذا القدر من آثار الحكمة الباهرة، وهذا المدى من آثار العناية الظاهرة، وهذه الدرجة من آثار العدالة القاهرة، وهذا الحد من آثار الرحمة الواسعة! ثم لا ينشئ في عالم ملكه وملكوته مساكن دائمة، وسكنة خالدين، ومقامات باقية، ومخلوقات مقيمين. فتذهب هباءاً " [٤٨]

١٠- العدالة الجلية : يقول في الكلمة العاشرة :

" لأنه من المعلوم أن هذه الدنيا وما فيها لا تفي لظهور تلك الحقائق، فلو لم يكن هناك في مكان آخر ما هو أهل لها، فيجب إنكار هذه الحكمة الموجودة في كل شيء أمامنا – بجنون من ينكر الشمس الذي يملأ نورها النهار – وإنكار هذه العناية التي نشاهدها دائماً في أنفسنا وفي أغلب الأشياء. وإنكار هذه العدالة الجلية الظاهرة الأمارات ، وإنكار هذه الرحمة التي نراها في كل مكان. "[٤٩]

١١- العدالة الكاملة : حيث جعل الحشر الأعظم هو التجلي الأعظم للعدالة الكاملة ، يقول في الكلمة الثانية والثلاثين: " لاسيما المعاني المقدسة المنبعثة من التجلي الأعظم للعدالة الكاملة والحكمة التامة في الحشر الأعظم في الدار الآخرة على الأحياء كافة فضلاً عن الجن والإنس. " [٥٠]

١٢- العدالة الفائقة : يقول في الشعاع الحادي عشر :

" فضلا عن أنها تهب لكل ذي حياة حق الحياة؛ فتيسر له سبل الحياة، وتنصب له موازين عدالة فائقة؛ فجزاء الحسنة حسنة مثلها، وجزاء السيئة سيئة مثلها.." [٥١]

---

(٤٧) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ٩٠
(٤٨) المصدر نفسه، ص: ٨٨
(٤٩) المصدر السابق، ص: ٩١
(٥٠) الكلمات – الكلمة الثانية والثلاثون، ص: ٧٤٦
(٥١) الشعاعات – الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٦٤

ويقول في الكلمة الثانية والثلاثون :

" بل يوزعها كلها عليهم بذاته، بما يتصف به من رحمة ورأفة وقدرة وعلم معجز واحاطة تامة بالامور كلها، مع عدالة فائقة وحكمة تامة.. " [٥٢]

١٣- **العدالة الشاملة** : وهي حقيقة من الحقائق الأربع جعلها الإمام عناصر قوية شاملة، يقول في الكلمة العاشرة : " الحقائق الأربعة: الحكمة والعدالة والعناية والرحمة التي هي عناصر قوية شاملة كالنور، والهواء والماء والتراب " [٥٣]

١٤- **العدالة الخالصة** : ويجعلها الإمام نتيجة تزين القلب بالفضائل الإسلامية، يقول في صيقل الإسلام في باب المناظرات : "وعندي إن القلب أو الوجدان الذي لم يتزيّن بالفضائل الإسلامية لا تُرجى منهُ الحمية الحقة والوفاء الصادق والعدالة الخالصة " [٥٤]

١٥- **العدالة العامة** : وهي عبارة عن التجلي الأعظم لاسم الله العدل ، وهي التي تدير عموم الأشياء يقول في اللمعة الثلاثين: "وإن العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الأعظم لاسم "العدل" إنما تدير موازنة عموم الأشياء، وتأمر البشرية بإقامة العدل." [٥٥]

١٦- **العدالة العظمى** : وهذه العدالة لا تتجلى إلا في يوم الحشر الأعظم ، يقول في اللمعة الثلاثين :

" بتوليه إظهار سر العدالة في الكون بإعطاء كل ذي حق من الأحياء حقَّه كاملاً، وبإنزال شيء من العقوبة بالظالمين – في هذه الدنيا – وبخاصة ما يحصل من التجلي الكامل للعدالة العظمى في المحكمة الكبرى ليوم الحشر الأعظم.." [٥٦]

١٧- **العدالة السرمدية** : حيث يجعل تحققها كليا بوجود حياة أخرى غير هذه الحياة ، يقول في الشعاع الحادي عشر" فتلك الحكمة الأزلية وتلك العدالة السرمدية لن تتحققا تحققاً كلياً إلا بحياة أخرى خالدة" [٥٧]

---

(٥٢) الكلمات – الكلمة الثانية والثلاثون، ص: ٧٦٩

(٥٣) الكلمات – الكلمة العاشرة، ص: ٩١

(٥٤) صيقل الإسلام – المناظرات، ص: ٣٩٣

(٥٥) اللمعات – اللمعة الثلاثون، ص: ٥٢٦

(٥٦) المصدر نفسه، ص: ٥٨٩

(٥٧) الشعاعات – الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٦٤

١٨- العدالة البصيرة : ولا تعلم هذه العدالة إلا من خلال آثارها ، يقول في الشعاع الحادي عشر :

" ونرى كذلك آثار ربوبية مهيبة وأنوار عدالة بصيرة، وتجليات إجراءات جليلة عزيزة " (٥٨)

١٩- العدالة العالية : يقول في المثنوي العربي النوري :

" ولاسيما إذا أظهر ذلك الملك في تلك المنازل الزائلة والميادين الهائلة والمشاهر الراحلة؛ آثار حكمة باهرة، وعناية ظاهرة، وعدالة عالية، ومرحمة واسعة"(٥٩)

٢٠- العدالة المرئية : يقول في المثنوي العربي النوري :

" للزم حينئذ إنكار هذه الحكمة المشهودة، وإنكار هذه العناية المبصرة، وإنكار هذه المرحمة المنظورة، وإنكار هذه العدالة المرئية " (٦٠)

٢١- العدالة الأزلية : حيث يجعلها ممثلة لحقيقة الإسلام ، التي هي الإنسانية الكبرى ، يقول في صيقل الإسلام في باب محاكمات : " إن الحاكم على الدهر وعلى طبائع البشر إلى يوم القيامة هو "حقيقة الإسلام" التي هي تجلّي العدالة الأزلية في عالم الكون، والتي هي الإنسانية الكبرى." ٦١

٢٢- عدالة ذات عزة : وهي التي يهلك الله بها العصاة ، يقول في الشعاع الحادي عشر:

" ونرى "عدالة" ذات عزة تهلك بسوط عذابها أقواما عصاة أمثال قوم نوح وهود وصالح وقوم عاد وثمود وفرعون " ٦٢

٢٣- العدالة المنصفة : وهي التي تتولد من حرارة نور المعارف الإسلامية ، يقول في صيقل الإسلام باب المحكمة العسكرية العرفية :" وسيأتي بإذن الله مزاج العدالة المنصفة المتولدة من حرارة نور المعارف الاسلامية." (٦١)

٢٤- العدالة الشكلية : وهي التي يدعيها الناس الذين لم يتحرروا من أحاسيسهم وأهوائهم ، يقول في السيرة الذاتية: " إن لم يتحرر موظفو العدل عن الأحاسيس

---

(٥٨) المصدر نفسه، ص: ٢٦٧

(٥٩) المثنوي العربي النوري، ص: ٩٠

(٦٠) المصدر نفسه، ص: ٩٠

(٦١) صيقل الإسلام – المحاكمات، ص: ٥١

والأهواء والمؤثرات الخارجية تحرراً تاماً، فثمّ احتمال أن يخوضوا في آثام غليظة ضمن عدالةٍ شكليةٍ. " (٦٢)

رابعا : أقسام العدالة عند النورسي :

يرى الإمام النورسي أن للعدالة قسمين أثنين هما :

١- العدالة المحضة . ٢- العدالة النسبية " الإضافية "

وينظر لأحداث التاريخ ولخلافات الصحابة بهذا التقسيم ليخرج بعد ذلك برؤية ثاقبة ورأي راجح لم أجده عند غيره ، وعلى أساس هذا التقسيم يرى أن "معركة الجمل" التي دارت رحاها بين سيدنا على رضي الله عنه وجماعته من جهة، وبين طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين من جهة أخرى، هي معركة بين العدالة المحضة والعدالة الإضافية (النسبية). وتوضيحها عنده كالأتي:

لقد جعل سيدنا علي رضي الله عنه، العدالة المحضة أساساً لسياسته في إدارة دفة الحكم. وسار بمقتضاها على وفق اجتهاده وبمثل ما كان الشيخان يسيران عليه من قبله. أما معارضوه فقد قالوا: إن صفاء القلوب وطهارة النفوس في عهد الشيخين كانا ملائمين وممهّدين لكي تنشر العدالة المحضة سلطانها على المجتمع، إلا أن دخول أقوام متباينة الطبائع والاتجاهات وهم على ضعف الإسلام بمرور الزمن، في هذا المجتمع أدى إلى وضع عوائق مهمة إزاء الرغبة في تطبيق العدالة المحضة، فغدا تطبيقها صعباً، لذا فقد اجتهدوا على أساس العدالة النسبية التي هي اختيار لأهون الشرين. (٦٣)

ويتحدث موضحا الفرق بين القسمين قائلا :

"أما إيضاح الفرق بين العدالة المحضة والعدالة الإضافية فهو:

إن حق الشخص البريء الواحد لا يبطل لأجل الناس جميعاً، أي أن حقه محفوظ، وهذا المعنى هو الذي تشير إليه الآية الكريمة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: ٣٢) فلا يُضحى بفردٍ واحد لأجل الحفاظ على سلامةٍ الجميع؛ إذ الحق هو حق ضمن إطار الرحمة الإلهية، فلا يُنظر إلى كونه صغيراً أو كبيراً، لذا لا يُفدى بالصغير لأجل الكبير، ولا بحياة فرد وحقه لأجل سلامة جماعة والحفاظ عليها، إن لم يكن له رضى في الأمر. إما إذا كانت التضحية برضاه ورغبة منه فهي مسألة أخرى.

---

(٦٢) الشعاعات – الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٦٧

(٦٣) صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية العرفية، ص: ٤٦٢

أما العدالة الإضافية فهي أن الجزء يضحى لأجل سلامة الجميع، فهذه العدالة لا تأخذ حق الفرد بنظر الاعتبار لأجل الجماعة، وإنما تحاول القيام بنوع من عدالة إضافية من حيث الشر الأهون. ولكن إذا كانت العدالة المحضة قابلة للتطبيق فلا يُصار إلى العدالة الإضافية، وان صار إليها فقد وقع الظلم. فالإمام علي رضي الله عنه قال: إن العدالة المحضة قابلة للتطبيق، كما كان عليه في عهد الشيخين. لذا حاول بناء الخلافة الإسلامية على تلك القاعدة من العدالة المحضة. بينما معارضوه كانوا يقولون إن هذه العدالة المحضة غير قابلة للتطبيق، حيث هناك، عوائق ومشكلات كثيرة تظهر أثناء تطبيقها، فصار اجتهادهم إلى العدالة الإضافية [٦٤].

ويوضحها بنظرة ذات بعد فلسفي قائلا :

" أما العدالة الإضافية فهي تفدي بالجزء لأجل الكل بشرط أن يكون لذلك الجزء المختار الرضا والاختيار صراحة أو ضمناً، إذ عندما يتحول "أنا " الأفراد إلى "نحن" الجماعة ويمتزج البعض بالبعض الآخر مولداً روح الجماعة، يرضى الفرد أن يضحي بنفسه للكل. "

" وأهون الشرّ عدالة إضافية (نسبية)، إذ الخير المحض لا يمكن أن يحصل في جميع أحوال العالم، هيهات..!! [٦٥]

خامسا : شقا العدالة عند النورسي :

للعدالة عند الإمام النورسي شقان هما :

١- الشق الإيجابي . ٢- الشق السلبي .

ويبينهما بقوله: " إن للعدالة شقان أحدهما إيجابي، والآخر سلبي.

أما الايجابي فهو: إعطاء كل ذي حق حقه. فهذا القسم من العدالة محيط وشامل لكل ما في هذه الدنيا لدرجة البداهة. فكما أثبتنا في "الحقيقة الثالثة" بأن ما يطلبه كل شيء وما هو ضروري لوجوده وإدامة حياته التي يطلبها بلسان استعداده وبلغة حاجاته الفطرية وبلسان اضطراره من الفاطر ذي الجلال يأتيه بميزان خاص دقيق، وبمعايير ومقاييس معينة، أي أن هذا القسم من العدالة ظاهر ظهور الوجود والحياة.

أما القسم السلبي فهو: تأديب غير المحقين، أي إحقاق الحق بإنزال الجزاء والعذاب عليهم. فهذا القسم وان كان لا يظهر بجلاء في هذه الدنيا إلا أن هنالك

---

(٦٤) السيرة الذاتية، ص: ٢٦٣

(٦٥) المكتوبات – المكتوب الخامس عشر، ص: ٦٧

إشارات وأمارات تدل على هذه الحقيقة. خذ مثلاً سوطَ العذاب وصفعات التأديب التي نزلت بقوم عاد وثمود بل بالأقوام المتمردة في عصرنا هذا، مما يظهر للحدس القطعي هيمنة العدالة السامية وسيادتها " [٦٦]

سادسا : مصطلح العدالة وعلاقته بغيره من المصطلحات :

١- العدالة والحرية : فهما مرتبطان ينفخا فيبعثا الحياة ، يقول في

" إن صدى الحرية والعدالة ينفخ نفخ إسرافيل فيبعث الحياة في مشاعرنا المدنية وآمالنا الخامدة ورغباتنا القومية الرفيعة وأخلاقنا الإسلامية الحميدة، حتى يرن صماخ الكرة الأرضية المجذوبة جذبة المولوي، ويهيج الأمة جميعاً ويهزها هزّ المجذوب."[٦٧]

٢- العدالة والمساواة: حيث يجعل المساواة هي روح العدالة، فيقول في اللوامع: " إن العدالة التي لا مساواة فيها ليست عدالة أصلا.. " [٦٨]

٣- العدالة والحكمة: حيث جعل لها بابا في الكلمة العاشرة تحت مسمى باب الحكمة والعدالة ، ثم جعلهما من أهم الأسس للربوبية ، وأنهما يبينان لنا قدرة الخالق تبارك وتعالى فيقول في المكتوب العشرون: " وإن تلك الحكمة والعدالة تبينان لأنظارنا قدرة وعلماً. أي أن قديراً على كل شيء وعليماً بكل شيء يُرى للعقل من وراء تلك الحجب. " [٦٩]

٤- العدالة والاقتصاد والطهر : حيث جعلها الإمام سننا إلهية جارية في الكون، ودساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها لا يفلت منها شيء إلا ذلك الإنسان الشقي ، كما جعلها من حقائق القرآن ودساتير الإسلام وأنواره العظيمة. [٧٠]

٥- العدالة والحكمة والرحمة : عدها الإمام أهم أساس للربوبية ، فقال في الشعاع الحادي عشر:

" وتحقق العدالة والحكمة والرحمة التي هي أهم أساس للربوبية.." [٧١]

---

(٦٦) المصدر نفسه، ص: ٦٦

(٦٧) المصدر السابق، ص: ٦٦

(٦٨) الكلمات – هامش الكلمة العاشرة، ص: ٩١

(٦٩) صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية العرفية، ص: ٤٦٦

(٧٠) اللوامع ، ص: ٨٧٣

(٧١) المكتوبات – المكتوب العشرون، ص: ٢٩٩

٦- العدالة والشورى : لقد شكلت العدالة والشورى أهم مرتكزات الدولة والجمهورية ، ولذلك جعلهما الإمام أساس المشروطية فقال: " إن المشروطية والقانون الأساس هما العدالة والشورى وحصر القوة في القانون " ويقول في صيقل الإسلام : " فالجمهورية عبارة عن العدالة والشورى وحصر القوة في القانون " [٧٢]

٧- العدالة والإسلام : يجعل الإمام العدالة لا تتم إلا من خلال تطبيق حقائق الإسلام وذلك في قوله : " لا عدالة إلا بتطبيق حقائق الإسلام " ثم يزيد الأمر توضيحا بقوله : " أجل ! إنه لا سعادة لأمة الإسلام إلاّ بتحقيق حقائق الإسلام، وإلاّ فلا، ولا يمكن أن تذوق الأمة السعادة في الدنيا أو تعيش حياة اجتماعية فاضلة إلاّ بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإلاّ فلا عدالة قطعاً، ولا أمان مطلقاً .إذ تتغلب عندئذٍ الأخلاق الفاسدة والصفات الذميمة، ويبقى الأمر معلقاً بيد الكذابين والمرائين." [٧٣]

خاتمة :

بعد هذه القراءة المتواضعة لنصوص رسائل النور للإمام بديع الزمان سعيد النورسي ، فإننا نكون بذلك قد وصلنا إلى نهاية البحث ، ولا يعني ذلك أبدا أننا قد قلنا الكلمة الفصل فيه ، فلا يزال في النفس أشياء لعلها تبرز مع مرور الأيام.

ويبقى مشروع القراءة لرسائل النور مفتوحا ، وتبقى أراء الإمام النورسي في متناول أيدي الباحثين ، وهي بحاجة إلى الاستنطاق والتحليل وفق رؤى جديدة للوصول إلى آفاق لم يستطع الباحث الوصول إليها.

لقد كان البحث في جوهره محاولة لاستكشاف دلالة المصطلحات عند الإمام النورسي من خلال تتبع دلالة أنموذج واحد من المصطلحات والمفاهيم العميقة داخل الرسائل هو مصطلح العدالة.

إن هذه الدراسة ليست سوى محاولة أولية لفهم دلالة المصطلحات عند الإمام النورسي ولأنها كذلك فالموضوع بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة كي تستكمل الدراسة نتائجها التي توصل إليها الباحث وهذه النتائج ليست نهاية ما يمكن التوصل إليه ، وإنما هي ثمرة قراءة دءوبة وجهد متواصل وتمحيص وتحليل أخذ من الوقت شهورا ، ومن الوقت أصفاه ، ومن الراحة زهرتها.

ومع ذلك فهي قراءة متواضعة لا تدعي الكمال.

---

(٧٢) اللمعات – اللمعة الثلاثون، ص: ٥٢٦

(٧٣) الشعاعات – الشعاع الحادي عشر، ص: ٢٩٩

تدعونا هذه الخاتمة إلى التركيز على أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة ، وهذه النتائج هي :

١- لقد تميز مصطلح العدالة عند الإمام النورسي بالوضوح التام الذي لم يجده الباحث عند غيره من العلماء .

٢- شملت دلالة مصطلح العدالة عند الإمام أوجه مختلفة من التعريفات ذات العلاقة الوثيقة بالمفهوم العام للعدالة.

٣- ميز الإمام النورسي بين أنواع العدالة المختلفة .

٤- كانت تقسيمات العدالة واضحة في ذهن الإمام النورسي وهو يتحدث عن العدالة مما جعل الحديث عنها ذات بعد معرفي فلسفي.

٥- ارتبط مفهوم العدالة بعدد من المفاهيم الأخرى ذات العلاقة وذات البعد الديني والحياتي.

٦- اتصفت العدالة عند الإمام النورسي بصفات عدة تتمايز بها فيما بينها ولكل صفة مجالها الخاص بها ، وميدانها الذي تتفرد به.

كنت تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وحرصت على الإشارة إليها، أسأل الله أن ينفع بهذا البحث قارئيه ، وأن يكون مدخلا أو مفتاحا لقراءة أعمق وأدق لنصوص رسائل النور ومفاهيمها ومصطلحاتها.

والله من وراء القصد ،،،